مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 03 جوان (2021) - ص 421- 434

فاعلية الصورة الملونة وعلاقتها بمحتوى النصوص في الكتاب المدرسي -كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط (الجيل الثاني) أنموذجا-

The effectiveness of the color image and its relationship to the text's content in the schoolbook :-First year Arabic language book for middle school "second generation" as a model-

وردية عزوز[1]
azzouz.wardia@yahoo.com
سعاد آمنة بوعناني2
bouananiam@yahoo.com
مختبر اللسانيات وتحليل الخطاب
جامعة وهران-1-أحمد بن بلة/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/26 تاريخ القبول: 2021/05/04 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الصورة في الكتاب المدرسي، ومدى فاعليتها ومواءمتها مع محتوى النصوص، وبالتحديد في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط، مع الإشارة إلى أثر توظيفها في فهم الخطاب التعليمي، بحكم أنَّ مؤلفي الكتب المدرسية يسعون دائما إلى إرفاق النصوص المختارة بالصور والرسومات التوضيحية حرصا منهم على أن تخدم الخطاب الذي يريدون نقله إلى المتعلم بغية تبسيط محتواه وتوضيح معانيه الغامضة.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الكتاب المدرسي، محتوى النصوص، كتاب اللغة للسنة الأولى متوسط، المتعلم.

ABSTRACT:

This study aims to show the images's role in the school book and its suitability with textual content and effectiveness in understanding the educational speech, specifically in the first year Arabic language book-middle school-, knowing that school books's authors are trying to include images and illustrations to the selected texts in order to make the speech transferred to the pupils clear and simple, due to its ability to simplify the idea and get the learner attention.

Keywords: the image, schoolbook, text's content, First year Arabic language book for middle school, the learner.

[1]- المؤلّف المرسل: عزوزوردية

مقدمة:

أضحت الصورة اليوم مكونا أساسيا لجل عمليات التواصل لما لها من تأثير فعَّال في إنجاح العملية التعليمية التعلُّمية عامة، وإثراء الرصيد اللغوي للمتعلم وشدِّ انتباهه إلى الدرس خاصة، ولذا عمل القائمون على تأليف الكتب المدرسية على إرفاق النصوص المقررة في الكتاب المدرسي بالصور والرسومات؛ وذلك من أجل أن تخدم الخطاب التعليمي الذي ينبغي نقله إلى المتعلمين؛ فالخطاب لا يقتصر على ألفاظ أو جمل أو فقرات فحسب، بل هو أيضا مرتبط بوسائل اتصالية أخرى تعمل على تدعيمه وإيصال الفكرة المراد تبليغها في وقت وجيز وبأسير الطرق، وأنجع وسيلة لذلك هي الصورة ولذلك استُثمرت في جميع المجالات وخاصة في تعليم اللغة العربية لقدرتها على إيضاح المفاهيم الأساسية بشكل صحيح وإدراكها بصورة ذهنية وسهولة استحضارها لدى المتعلمين.

والصورة الجيدة تعمل على إبراز المعاني وترجمة الكثير من التفاصيل التي تتطلب الوصف والتفسير، فهي من حيث الدلالة السيمائية تكون أكثر تعبيرا وتوضيحا من الكلمات اللغوية، ولذلك أصبحت في الوقت الراهن جزءا من هيكلة النص الخطابي في الكتب التعليمية، وانبرى المربون يولونها الاهتمام البالغ ويستثمرونها في تعليمهم لاستحثاث دافعية المتعلم وتنشيط حواسه في عملية التعلم، إلا أن اختيار الصور عليه أن يقوم على أسس تخدم الأهداف المسطرة لتعليم وتعلُّم اللغة العربية، فليست أية صورة بإمكانها أن تخدم غرضا تعلُّميا، وعلى هذا الأساس اخترنا أن يكون موضوعنا موسوما بـ" فاعلية الصورة الملونة وعلاقتها محتوى النصوص في الكتاب المدرسي-كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط (الجيل الثاني) أنموذجا-"، وقد انطلقنا في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية الآتية:

- ما مدى مواءمة الصور للنصوص المقررة في كتاب اللغة العربية؟ وما وظيفتها التربوية والديداكتيكية؟ وهل يحتوي الكتاب المدرسي على قدر كاف من الصور التي تحمل دلالات تربوية في مضمونها؟

وعليه، فإننا نهدف في هذا المقال إلى إبراز أهمية الصورة في العملية التعليمية، ومدى مناسبتها مع محتوى النصوص في الكتاب المدرسي، وقد تدرجنا في عرض هذا المقال وفق النقاط الآتية:

- تعريف الصورة.
- مزايا استخدام الصورة في التعليم.
- صفات الصورة الجيدة.
- دور الصورة في تنمية الرصيد اللغوي.
- قراءة في صور كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط.

لنقدم في الأخير بعض التوصيات الخاصة بالموضوع.

1-تعريف الصورة:

الصورة في اللغة من مادة (ص.و.ر)، وقد جاء في معجم المقاييس: "الصورة صورة كل مخلوق والجمع صُور، وهي هيئته وخلقته"[1]، وفي اللسان: "الصورة في الشكل، والجمع صُور وصور وقد تصورته فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي والتصاوير التماثيل"[2]، ومن أسماء الله الحسنى المصور "وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها"[3]، وجاء في تعريف ابن الأثير لها: "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته"[4].

وفي المعجم الوجيز: "تصور الشيء: تخيله واستحضر صورته في ذهنه، والتصور (في علم النفس): استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التصرف فيه"[5].

يتضح مما ورد في المعاجم اللغوية أن معنى الصورة في اللغة تمام حقيقة الشيء وماهيته، وخياله في الذهن والعقل، أما من الناحية الاصطلاحية فللصورة تعريفات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- "إنها كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد وهي معطى حسي للعضو البصري؛ أي إدراك مباشر للعالم الخارجي في مظهره المضيء"[6].
- وتعرَّف في المعجم الفلسفي بأنها: "نسخ حسي أو ذهني لما أدركه البصر"[7]؛ أي أن صورة الشيء في الواقع المحسوس تتحول في خبرة الإنسان إلى صورة ذهنية، وهذه الأخيرة، هي: "تمثيل نفسي يتذكر بواسطته شخص ما الخصائص المادية لشيء ما، أو لوضع، في غياب هذا الشيء، أو هذا الوضع عن طريق إنتاج أو إعادة تكوين باطني"[8].

إن هذه التعريفات سواء اللغوية أم الاصطلاحية وإن اختلفت صياغتها وتباينت في عناصرها إلا أنها تتفق في مضمونها على أن الصورة هي تجسيد أو تمثيل لما نراه من حولنا.

أما الصورة في مجال التعليم (الصورة التعليمية)، فهي: عبارة عن صور ملونة أو غير ملونة ذات موضوع متسلسل تربط بينها فكرة، تعرض للمتعلم لتعينه على الفهم والاستيعاب، وتفسير ما غمض من الدرس بشكل محسوس ومشخص، وبذلك تبسطه وتلخصه وتبين خطواته المقطعية بطريقة ديداكتيكية ميسرة[9].

وعلية، فإن تلقين العلوم للمتعلمين يكون أكثر إفادة عندما يقرب المعلم في شرحها بالصور مراعيا في ذلك قدراتهم العقلية ومدى استعدادهم لقبول ما يورد عليهم من معارف.

2-مزايا استخدام الصورة في التعليم:

إن استخدام الصورة كوسيلة تعليمية، له فوائد عديدة، نذكر منها:

- تحويل الخبرات والمعارف المجردة إلى مادة محسوسة بحيث يمكن للمتعلم فهمها واستيعابها بشكل واضح وسريع.

- تزود المتعلم مهارة القراءة البصرية.

- تساعد التلاميذ على فهم الحقائق والمعارف بشكل أكثر فاعلية[10].

- تستخدم كوسيلة فاعلة في تعليم المجموعات التي تعاني من صعوبات في التعلم خاصة التلاميذ الذين لا يجيدون القراءة.

- تساعد على تنمية المهارات اللغوية وزيادة تحصيل المتعلمين.

- تثير انتباه المتعلمين وتشوقهم للدرس وتثير لديهم التفكير.

- تساعد على تنمية العمليات العقلية من إبداع وإدراك وتذكر وتخيل.

- اقتصادية؛ أي أنها توفر الوقت اللازم الذي يحتاج إليه المعلم لتوضيح بعض المفاهيم لفظيا.

- تحمل مضامين الخطاب وتوضح أفكاره وتيسر فهمه وتبسط المعلومات للأطفال.

- تقدم الحقائق العلمية في صور معلومات بصرية[11].

إن الصورة بهذه المزايا تستطيع أن تجدد النشاط الذهني للمتعلم، وأن تنمي قدراته العقلية من إبداع وتذكر وخيال على المدى البعيد[12].

3-صفات الصورة الجيدة:

لا تكون الصورة أنجع وأنفع في التعليم إلا إذا توافرت فيها مجموعة من الصفات، لعل أهمها:

- أن تكون واضحة المعالم، تحتوي عناصرها الموضوع بشكل كامل بعيد عن التعقيد.

- أن تكون محدودة المعلومات بعيدة عن الاكتظاظ.

- أن تكون ذات ألوان جميلة؛ لأن اللون له دور كبير إلى جانب تأثيره النفسي، فهو يبعث على الارتياح، إضافة إلى ما ينجم عنه من توضيح المعلومات للتلاميذ، وبالتالي زيادة استيعابهم.

- أن تكون ملائمة لمستوى المتعلمين العقلي والعمري.

- أن تكون منسجمة مع محتوى النص اللغوي، وألا يكون حضورها مشوشا لذهن التلاميذ[13].

- أن تكون الصورة المختارة تعليمية تربوية، فمن حيث المبدأ يمكن أن تعد أية صورة هي صورة تعليمية ولكنها ليست بالضرورة تربوية، كأن تدل مثلا على إيجابيات ممارسة الرياضة وسواء كانت الصورة لفتاة أم فتى فالهدف منها تعليمي بحت، ولكن من الأفضل تربويا أن يستعان بصورة الفتى لتوضيح ذلك، حتى نربي أبناءنا على القيم والأخلاق الفاضلة، وهنا يجدر بالمعلم أن يكون واعيا فيما يختار من صور تعليمية وتربوية في الآن نفسه[14].

وبهذا تكون الصورة ذات فعالية في التعليم تضاهي الخطاب اللغوي من حيث كثافة المعاني والدلالات.

4-دور الصورة في تنمية الرصيد اللغوي:

لا يكتسب الطفل معاني الكلمات المنطوقة إلا إذا تكونت لديه صور ذهنية قارة أو مفاهيم عن الأشياء التي تحيل إليها هذه الكلمات في الواقع[15]، وهذه الصور التي ترتسم في النفس لأول مرة هي التي تكون مرجعا حسيا لكل ما يتبادر إلى الأسماع ومن ثم الأذهان[16]. يقول ابن سينا(ت42هـ): "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صورة الأشياء الخارجية، وتتأدى عنها إلى النفس فترتسم فيها ارتساما ثانيا ثابتا، وإن غاب عن الحس، ثم ربما ارتسم بعد ذلك في النفس أمور على نحو ما أداه الحس، فإما أن تكون هذه المرتسمات في الحس، ولكنها انقلبت عن هيئتها المحسوسة إلى التجريد أو تكون قد ارتسمت من جنبة أخرى لا حاجة إلى المنطق في بيانها"[17]: فالطفل الذي ينطق بكلمة(توتو) بمعنى سيارة مثلا وهي غائبة عن ناظره، وما واكب ذلك لابد من أنه قد تكونت لديه صورة ذهنية أو آثار حسية عنها، بعبارة أخرى، لابد أن الشيء الذي تحدث عنه الطفل في غيابه تحول في خبرته من الموجود في الأعيان إلى الموجود في الأذهان وذلك ما ينعت بمفهوم دوام الشيء[18]،"إذ يستحيل غياب الصورة التي ارتسمت في الذهن"[19].

نستنتج مما ما ورد أن الطفل في مراحله العمرية الأولى يكون في أشد الحاجة إلى ربطه بعالمه المحسوس؛ لأن قدرته على التجريد لم تتحقق بعد، لذا استغل التربويون هذه الميزة في إعداد الكتب المدرسية وجعلوا للصورة الملونة الحيز الأكبر فيها لتعينهم على الفهم والاستيعاب، ولتشد انتباههم بألوانها وأشكالها المتعددة وتشوقهم إلى مضمونها، بل وأصبح استعمال الصورة في التدريس أمرا لا مناص منه في جميع المراحل التعليمية لقدرتها على تجسيد المعاني وتحويل الخبرات اللفظية إلى صورة محسوسة تسمح للمتعلم إدراكها بسهولة.

5-قراءة في صور كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط:

نظرا للإصلاحات التي باشرتها وزارة التربية والتعليم في الجزائر في السنوات الحالية سعيا منها لضمان جودة التعليم وتحسين الأداء التربوي والبيداغوجي أعيد تأليف الكتب المدرسية في جميع

المواد، ومس هذا التغيير، بالدرجة الأولى، مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط، وقد اهتم القائمون على إعدادها بشكلها ومضمونها حتى تتناسب وعمر المتعلم وفكره وميوله، ولذا وقع اختيارنا في هذا المقال على كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط المعد وفق المناهج المعاد كتابتها للوقوف عند أهم التغيرات التي جاءت بها هذه المناهج من حيث الشكل والصور التي تضمنها محتواه، ولدراسة هذا الموضوع وجهنا استبانة إلى مجموعة من أساتذة اللغة العربية للسنة الأولى متوسط ويقدر عددهم بثمانية وأربعين أستاذا (48) موزعين عبر عشرين متوسطة (20) في الولايات الآتية: وهران، تلمسان، سيدي بلعباس، الجزائر، برج بوعريريج، وقد ركزنا في هذه الاستبانة على الصور الموظفة في الكتاب ومدى مناسبتها مع محتوى النصوص المقررة، مع الإشارة إلى أبرز القيم التربوية والتعليمية التي تهدف الصورة إلى إيصالها إلى المتعلمين في هذه المرحلة.

- **تحليل أسئلة الاستبانة:**

تجاوز الكتاب التربوي في الوقت الراهن تلك النظرة القاصرة التي تعده مجرد جامع للمعرفة فحسب، "بل تعدى ذلك إلى مظاهر الإنتاج وصور الإخراج بالنظر إلى الحجم ونوعية الورق إلى جانب التقنيات الموظفة في تنسيق الصفحات كالخطوط والرسوم والألوان والصور وما إلى ذلك من إشارات دالة"[20]. وعلى هذا الأساس كانت أسئلة الاستبانة عن الشكل الخارجي لكتاب اللغة العربية والصور التي تضمنها محتواه، ومدى مناسبتها مع النصوص المقررة.

ولا يخفى علينا أن أول عتبة تصادفنا في الكتاب هي صورة الغلاف، وهي عتبة مهمة من عتباته، إذ لا يقتصر دور الغلاف في ستر الكتاب فحسب، بل له دور مهم في التلقي وإثارة وشد انتباه المتعلم، وعليه جاء السؤال الأول على النحو الآتي:

س1-هل الغلاف الخارجي لكتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط معد بشكل جذاب يدفع المتعلم للتعلم؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	26	%54.17
لا	22	%45.83

يتضح من الجدول أن هناك توافقا نسبيا بين الفئة التي ترى أن الغلاف الخارجي لكتاب اللغة العربية فيه من الجاذبية ما يلفت انتباه المتعلم ويدفعه للتعلم، والفئة التي ترى خلاف ذلك، ويمكن الجمع بين الرأيين في أن واجهة الكتاب فيها إيجابيات لابد من تثمينها وفيها مآخذ ينبغي تجاوزها، فمن الإيجابيات أن الكتاب من الحجم الكبير حيث يمنح ذلك للمتعلم فضاء رحبا لمشاهدة ما فيه بشكل

واضح وجلي، وقد اختير اللون الأخضر للغلاف الخارجي إلى جانب اللونين الأحمر والأبيض، وهي نفسها ألوان العلم الوطني وهذا له دور إيجابي يتمثل في بث الروح الوطنية لدى المتعلمين، وكذا يوجد في صورة الغلاف ما يواكب العصر الذي نعيشه، وهو عصر التكنولوجيا بامتياز، إذ نلاحظ على يسار الواجهة صورة لوحة رقمية تخرج منها مجموعة من الكتب بألوان مختلفة، وهذا يعد ربطا بين واقع التلميذ والمادة التعلمية التي يدرسها.

واجهة الكتاب[21]

وما يؤاخذ على هذه الواجهة هو أن صورة الكتب التي تخرج من اللوحة الرقمية لا تحمل أي محتوى في واجهتها إذ كان ينبغي استغلال توظيفها في إيراد بعض القيم التي ينشد الكتاب إيصالها إلى المتعلم.

س2-هل يحتوي الكتاب المدرسي على قدر كاف من الصور؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%41.67
لا	28	%58.33

نلاحظ من إجابات الأساتذة أن أغلبهم يتفق على أن كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط لا يحتوي على قدر كاف من الصور، والجدول الآتي يوضح النسبة المئوية للصفحات التي تحتوي على صور علما أن عدد صفحات الكتاب مائة وسبعون صفحة (170):

البيانات	التكرار	النسبة المئوية
عدد الصفحات التي تحتوي على صور	58	%34.12
عدد الصفحات التي لا تحتوي على صور	112	%65.88

يتبين من نتائج الجدول أن حضور الصورة في الكتاب قليل جدا مقارنة بعدد الصفحات التي تخلو من الصور، وقد يكون ذلك راجع إلى أن المتعلم في هذه المرحلة قادر على فهم اللغة الموظفة في النصوص دون الحاجة إلى تجسيدها له في صور تعكس مضمونها، إلا أن توظيف الصور في الكتاب، وخاصة ما كان منها يحمل دلالات تربوية وتعليمية، له أهمية كبيرة في لفت انتباه المتعلمين وإثارة التشويق لديهم إلى محتوى النص، بل وإن أغلب المتعلمين وفي جميع المراحل التعليمية يميلون إلى الصور ويحبون استعمالها واقتناءها لمقدرتها على إبراز الأفكار الأساسية وفهم موضوع التعلم في إيجاز ووضوح دون الحاجة إلى لغة لفظية.

س3-هل يوجد توافق بين الصورة والنص المقرر في الكتاب؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	26	%54.17
لا	17	%35.42
أحيانا	05	%10.42

يتفق أغلب الأساتذة على أن هناك توافقا بين الصورة والنص المقرر في كتاب اللغة العربية في حين يرى بعضهم خلاف ذلك، وفئة قليلة ترى أبعض الصور خادم للنصوص وبعضها مشوش لها، وهو الرأي الذي نذهب إليه؛ فبعد تصفحنا للكتاب ألفينا أن هناك صورا تحاكي مضمون النص مثل ما هو موجود في الصفحة الثانية والأربعين:

يتحدث النص الشعري في هذه الصفحة عن ثورة نوفمبر الخالدة، وقد أرفق بصورة العلم الوطني متبوعا بصورة جندي يلقي التحية العسكرية، وهي صورة لم تحدد مجاهدا بعينه، وهذا

يجعل المتعلم يشارك في بناء معالمها بكل حرية، فقد يكون ذلك المجاهد العربي بن مهيدي أو مصطفى بن بولعيد أو أي شخص يحمل حب الوطن ويهدف إلى الدفاع عنه.

في حين توجد صور لا تعكس مضمون النص، وإنما تكون لمؤلفها، وربما كان ذلك بهدف تعريف المتعلم ببعض الشخصيات الأدبية أمثال ميخائيل نعيمة، أحمد شوقي، سليمان العيسى ...إلخ، أو الشخصيات الوطنية أمثال الأمير عبد القادر، عبد الحميد بن باديس، وهلم جرا.

أقرأ النّص
32
(قراءة مشروحة)
فهم المكتوب
حُبُّ الوطن من الإيمان
كَلِمَةٌ تَجْرِي دَائِمًا عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ، لأَنَّ مَعْنَاهَا صَحِيحٌ ثَابِتٌ فِي الإِسْلامِ. مِنَ الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ مِثْلُ وَطَنِكَ؟ مِنْهُ تَغَذَّى أَبُوكَ وَأُمُّكَ، فَتَكَوَّنَ الدَّمُ الَّذِي كُنْتَ مِنْهُ نُطْفَةً فَعَلَقَةً فَمُضْغَةً، ثُمَّ خَلْقًا آخَرَ، ثُمَّ مِنْ دَمِ أُمِّكَ وَبَيْنَ لَبَنِهَا، تَغَذَّيْتَ أَنْتَ الآخَرُ، فَهُوَ بِتُرْبِهِ وَمَائِهِ وَهَوَائِهِ وَنَبَاتِهِ وَحَيَوَانِهِ أَصْلُ تَكْوِينِكَ، وَمَادَّةُ غِذَائِكَ، وَمَسْرَحُ طُفُولَتِكَ وَشَبَابِكَ. كَيْفَ تَكُونُ مُؤْمِنًا إِذَا لَمْ تُحِبَّ هَذَا الْمُحْسِنَ الْعَظِيمَ؟ وَمَا جَاءَ الإِسْلامُ فِي مَحَبَّةِ الوَطَنِ إِلاَّ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْفِطْرَةُ، وَيَقْبَلُهُ الْعَقْلُ، وَيَعْتَرِفُ بِهِ حُكَمَاءُ الأُمَمِ.

فَهَذَا الْعَالِمُ «هِيرْبِو» يَنْصَحُ الأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ أَنْ تُحِبَّ وَطَنَهَا، وَيُبَيِّنُ لَهَا كَيْفَ تُحِبُّهُ، فَيَدْعُوهَا إِلَى الإِصْلاحِ لِوَطَنِهَا، وَأَنْ تَجْعَلَ حَيَاتَهَا كُلَّهَا لَهُ، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ الصَّادِقَةَ تَظْهَرُ فِي الإِخْلاصِ وَتَكْرِيسِ الْعَمَلِ. وَالإِخْلاصُ أَنْ تَعْمَلَ لِوَطَنِكَ وَلَوْ أَنْكَرَكَ، وَأَنْكَرَ عَمَلَكَ أَبْنَاءُ وَطَنِكَ، وَتَكْرِيسُ الْعَمَلِ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ أَعْمَالِكَ عَائِدَةً بِالْخَيْرِ عَلَى وَطَنِكَ، فَتَسْتَطِيعَ أَنْ تَنْفَعَ النَّاسَ كُلَّهُمْ دُونَ أَنْ تَضُرَّ وَطَنَكَ، فَتَكُونَ قَدْ خَدَمْتَ وَطَنَكَ بِمَا زَرَعْتَ لَهُ مِنْ مَحَبَّةٍ فِي قُلُوبِ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّاسِ.

فَأَحِبَّ وَطَنَكَ وَلا تَبْغِضْ أَوْطَانَ النَّاسِ، انْفَعْ وَطَنَكَ وَلا تَضُرَّ أَوْطَانًا أُخْرَى، بَلِ اجْتَهِدْ لأَنْ تَكُونَ مَصْدَرَ مَحَبَّةٍ شَامِلَةٍ وَنَفْعٍ عَامٍّ.

عبد الحميد بن باديس

أفهمُ نَصّي:
1. ما المقصودُ «بالكلمة» التي تجري دائماً على ألسنة المسلمين؟
2. كيف عرّف ابنُ باديس الوطنَ؟
3. هل في إمكانك أن تكونَ مؤمناً من غير أن تُحبَّ وطنَك؟ علّل إجابتك.
4. بم نصحَ العالِمُ «هيربو» الأمّةَ العربيّةَ؟
5. ما هو مفهوم الإخلاص الذي قدّمهُ الكاتبُ؟
6. كيف تتعامل مع الأوطان الأخرى من وجهة نظر الكاتب؟

أعود إلى قاموسي:
أفهم كلماتي:
تقتضيه: تستدعيه وتتطلّبه. الفطرة: الطبيعة. تكريس: تخصيص، عادة: راجعة.
أشرح كلماتي:
مُضغة: لقمة عام.

أقرأ النّص
38
(دراسة النص الأدبي)
فهم المكتوب
وللحرّية الحمراء بابٌ...
1. بَنِي سُورِيَّةَ اطَّرِحُوا الأمانِي * وَالْقُوا عَنْكُمُ الأَحْلامَ أَلْقُوا
2. فَمَنْ خِدَعِ السياسة أن تُغَرُّوا * بِأَلْقَابِ الإِمَارَةِ وَهْيَ رِقُّ
3. نَصِحْتُ وَنحن مختلفون دارًا * وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الهَمِّ شَرْقُ
4. وَيَجْمَعُنَا - إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلادٌ * بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ وَنُطْقُ
5. وَقُفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ * فَإِنْ رُمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقَوا
6. وَلِلأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرٍّ * يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحَقُّ
7. وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرَبُ بِالْمَنَايَا * إِذَا الأَحْرَارُ لَمْ يُسْقَوْا وَيَسْقُوا؟
8. وَلا يُبْنَى المَمَالِكُ كَالضَّحَايَا * وَلا يُدْنِي الحُقُوقَ وَلا يُحِقُّ
9. فَفِي القَتْلَى لأَجْيَالٍ حَيَاةٌ * وَفِي الأَسْرَى فِدًى لَهُمُ وَعِتْقُ
10. وَلِلْحُرِّيَّةِ الحَمْرَاءِ بَابٌ * بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

أحمد شوقي
(الديوان)

أفهمُ نَصّي:
1. لمن يوجه الشاعر نُصحَه وتحذيرَهُ في البيت الأوّل؟
2. بِمَ علّل الشّاعر تدخّله في الشّأن السّوري وهو شاعر مصري؟ دلّ من النّص على ما يؤكّد صحّة إجابتك.
3. يدعو الشّاعر الشّعبَ السّوريّ إلى التّضحية في سبيل وطنه. حدّد بعضَ مظاهر التّضحية من النّص.
4. تحرير الوطن يتطلّب التّضحيةَ بالنّفس والنّفيس. دلّ على الأبيات التي تؤكّد هذه الفكرة.

أعود إلى قاموسي:
أفهم كلماتي:
اطّرحوا: ارموا، ضعوا جانباً. الرّق، والرّقيق: العبودية. زمّتم: أردتم، رام الشيء: أراده فهو رائم. ج: رُوّم. وزُوّام. المنايا: مفردها منيّة وهي الموت.
أشرح كلماتي:
لا يُدنِي: الأسرى. عتق.

إلا أن الصورة ينبغي أن تكون خادمة للخطاب التعليمي المراد نقله إلى المتعلمين؛ بأن توجه وتؤطر الدلالات داخل النص وبذلك تحد من الانسياب الدلالي للمعاني، وتكون العلامات موَجَّهة داخل نسق دلالي مثبت وقصدي مدعم[22].

وهناك صور غير مكتملة في جوانب بعض الصفحات، وقد يكون السبب راجع إلى أن الهدف الأساسي هو تكبير الخط في النص حتى يتسنى للمتعلم قراءته بوضوح، إلا أن ذلك لا يسمح للتلميذ من اكتشاف معالم الصورة، والوصول إلى الدلالة التي تهدف إليها مما يجعل تواجدها لملء الفراغ في الكتاب وتزيين صفحاته فحسب، رغم حجمه الكبير الذي لم يستغل استغلالا إيجابيا، مثل ما هو موجود في الصفحات الآتية: الرابعة والعشرون، السابعة والستون، المائة والثانية والثلاثون، ...إلخ.

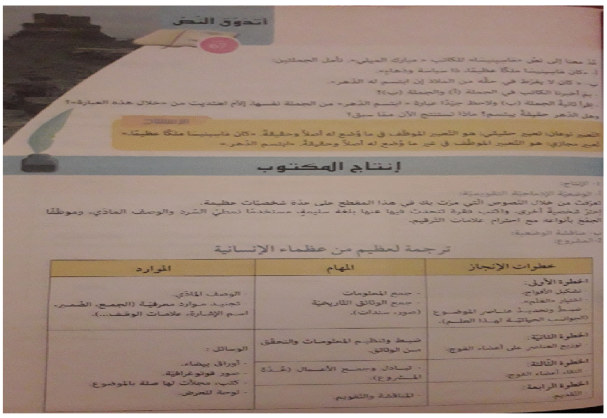

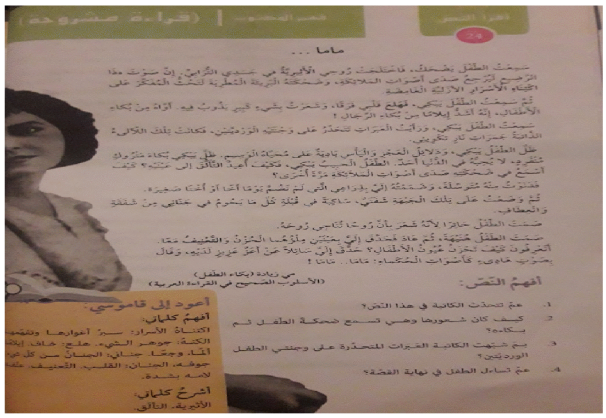

نماذج من صور غير واضحة في الكتاب

إن هذه الصور تكاد تكون معالمها غير واضحة، ولذلك فوجودها لا يستفيد منه المتعلم؛ لأن الهدف من توظيف الصور هو مساعدة التلميذ على فهم محتوى النص المراد دراسته والوصول إلى فكرته العامة لا تزيين الكتاب أو ما شابه.

س4-هل الصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط مستمدة من الواقع؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	25	%52.08
لا	23	%47.92

نلاحظ من نتائج الجدول أن هناك توافقا نسبيا في إجابات الأساتذة، بحيث يرى بعضهم أن الصورة في كتاب اللغة العربية مستمدة من الواقع، في حين ترى فئة أخرى خلاف ذلك، بيد أننا ألفينا في الكتاب ما يجمع بين الرأيين، ففيه صور تعكس دلالات تربوية وتعليمية يستطيع أن يستفيد منها المتعلم في حياته الاجتماعية، مثل ما هو مجسد في الصورة المرافقة لعنوان المقطع الرابع: الأخلاق والمجتمع.

تعكس هذه الصورة كيفية تربية المتعلم على الأخلاق داخل مجتمعه، والأخلاق لا تنحصر في الأقوال فحسب، بل ينبغي أن نتبعها بالعمل الصالح، ومن أمثلة ذلك ما تجسده الصورة أعلاه، وهو التعاون من أجل نظافة المحيط والبيئة، كما أنها تعطي للمتعلم لمحة عما سينضوي تحت هذا المقطع من نصوص، وهنا يبرز التأثير الإيجابي للصورة حيث إنها تساعد على تحويل المعاني والخبرات اللفظية إلى مادة محسوسة يدركها التلميذ بسهولة، وتقوده في الآن نفسه إلى إدراك المواضيع المراد تعلمها بطريقة يسيرة

ويوجد صور أخرى لا تعكس الواقع الذي نعيشه ولا تعبر عن هدف معين، مثل ما هو موجود في الصورة المرافقة للمقطع الأول: الحياة العائلية.

إن هذه الصورة لا تجسد العنوان الذي وضعت من أجله: فالحياة العائلية=الأب+ الأم+ الإخوة+ الجدة+ الجد، كما هو موجود في مجتمعنا، وهذا ما ينبغي نقله إل المتعلمين في شكل صورة تهدف إلى التعريف بمصطلح العائلة، وكي لا يكون هناك بون بين ما يتعلمه التلميذ في المدرسة وواقعه المعيش، بدل أن تحتوي الصورة ثلاثة أطفال يلعبون في إحدى غرف المنزل.

وإضافة إلى ما سبق، ينبغي أن تكون الصورة في كتاب اللغة العربية ترجمانا للحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع العربي المسلم بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، وذلك بهدف ترسيخ عاداته وتقاليده في شخصية المتعلم، واستغلال وجودها لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتعزيز ما هو إيجابي منها، ولكن الصورة الموظفة في الصفحة(125) المرافقة للنص في الصفحة (124) تقول غير ذلك:

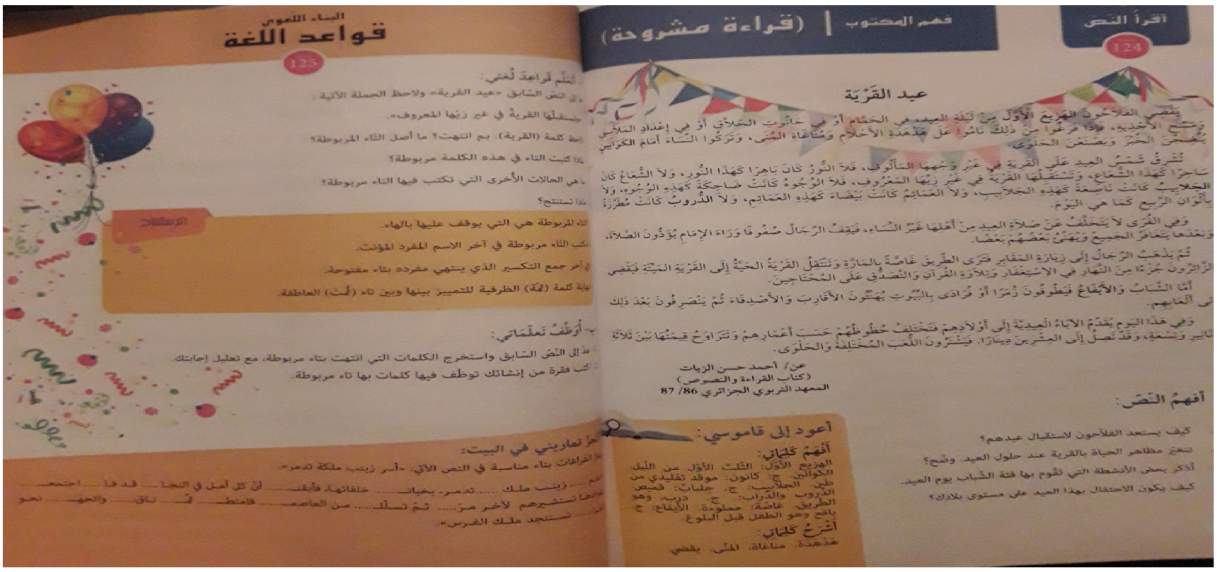

إن النص المرافق لصورة البالونات[23] يتحدث عن عيد ديني، ولذا فهي لا تعكس أية دلالة تعليمية ولا تربوية في محتواها، إذ كان من الأفضل لو أرفق النص بصورة مسجد بجانبه المصلون يرتدون الثياب البيضاء والسرور باد في وجوههم كي تعكس حقيقة ما هو سائد في أعيادنا الدينية، ومنه نربي المتعلم على ذلك.

س5-هل تستعين أثناء تقديم دروسك ببعض الصور لإيصال الفكرة؟

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	39	%81.25
لا	09	%18.75

يتبين من النتائج المحصل عليها أن أغلب الأساتذة يستعينون بالصور في تعليمهم، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على درايتهم بأهميتها، ودورها في إثارة ولفت انتباه المعلم، وقدرتها على تلخيص مختلف القيم المراد نقلها في الحصة التعلمية في وقت وجيز ودون الحاجة إلى لغة لفظية فرب صورة خير من ألف كلمة، ناهيك عن دورها المهم في تفعيل العديد من القدرات لدى المتعلم؛ هذا لأنها إدراكية

ذهنية، وانفعالية وجدانية، وحركية توحي بالفعل والأداء والإنجاز[24]، ولذا فإن استعمالها في المجال التربوي أصبح أمرا لا مناص منه في الوقت الراهن.

خاتمة:

يمكن القول في الأخير، إن الصورة تعد من أبرز وسائل التأثير والإقناع في العملية التعليمية، حيث تعمل على تنمية الجانب التفكري والإبداعي للمتعلم وتقوية الإدراك والاستيعاب لديه، ولهذا عمل القائمون على تأليف الكتب المدرسية على توظيفها بغية بث مختلف القيم التربوية والتعليمية، وكذا استغلالها لخدمة النصوص المقررة وتيسير فهمها للمتعلمين، إلا أننا لمسنا نوعا من القصور في استخدامها في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط، ولتجاوز ذلك نقدم بعض الاقتراحات نجملها في النقاط الأربعة الآتية:

- إعادة النظر في توظيف بعض الصور في الكتاب بحكم أن حضورها يعد مشوشا لا مساعدا لفهم النص.
- استغلال توظيف الصور في بث مختلف القيم التربوية والتعليمية التي تجعل من المتعلم مواطنا صالحا في مجتمعه.
- استثمار الصور في تعريف المتعلم بالعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري، لا أن يكون وجودها خادما لثقافات وعادات أخرى.
- إعادة النظر في مكان تواجد الصور في بعض صفحات الكتاب، والعمل على أن يكون تواجدها متناسقا ومتناغما مع النص المراد تدريسه، وأن تكون وسيلة مساعدة للمتعلم في الوصول إلى فكرته العامة ورسوخها في ذهنه، فالصورة لها مقدرة في الاستذكار والاستحضار أكثر من اللغة اللفظية.

الهوامش:

[1] ابن فارس (ت395هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، دط1399هـ/1979م، ج3، حرف الصاد، ص320.

[2] ابن منظور (ت711هـ) ، لسان العرب، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، دط، دت، ج6، حرف الراء، ص143-144.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص143.

[4] المصدر نفسه، ص144.

[5] مدكور إبراهيم وآخرون، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دط1415هـ/1994م، ص373.

[6] عبد الله ثاني قدور، سيميائية الصورة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، دط2005م، ص21.

[7] لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت -باريس، ط2، 2001م، ص617.

[8] بن تريدي بدر الدين، قاموس التربية الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دط،2010م، ص220.

[9] ينظر حمداوي جميل، الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي، مجلة علوم التربية، العدد 2014/58م، ص45، 46.

[10] محمود صباح، تكنولوجيا الوسائل التعليمية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان، 1، 1998م، ص61.

[11] ينظر البجة عبد الفتاح، تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 1424ه/2003م، ص342.

[12] ينظر حسان عبد الحميد عواطف، إنتاج الوسائل التعليمية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دط2010م، ص35.

[13] المرجع نفسه، ص342-343.

[14] ينظر عبد الرحمن إبراهيم الشنطي عفاف، التوافق بين ثقافتي الصورة والكلمة كمعيار للجودة في محتوى كتاب العلوم الفلسطيني بجزأيه للصف الرابع الأساسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر بغزة، 1432ه/ 2011م، ص57.

[15] ينظر حساني أحمد دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط2000، ص144.

[16] ينظر بوعناني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللغة العربي، جامعة وهران،2011م، ص288.

[17] المرجع نفسه، الصفحة نفسها، نقلا عن: العبارة، ابن سينا، ص1و2.

[18] ينظر بدير كريما وإيميلي صادق، تنمية المهارات اللغوية، عالم الكتب مصر، ط1، 1421ه/2000م، ص40-41.

[19] بوعناني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، ص289.

[20] بوقصة عبد الله، حضور الصورة في الكتاب المدرسي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 2014/30م، ص201

[21] كحوال محفوظ وآخرون، كتابي في اللغة العربية –السنة الأولى متوسط-، موفم للنشر، الجزائر، 2016م، واجهة الكتاب.

[22] ينظر طه حسين إيمان، تكاملية العلاقة بين الصورة والنص الكتابي في الإعلان التجاري، مجلة الأكاديمي، بغداد، العدد 89/ 2018م، ص245.

[23] تعود فكرة البالون إلى نهاية القرن الثامن عشر، وقد توصل إليها الفرنسي جوزيف ميشيل، الجبالي حمزة، حكايات علمية للصغار، دار الأسرة للإعلام ودار عالم الثقافة للنشر، عمان/ الأردن، دط،2016م، ص09.

[24] ينظر حمداوي جميل، الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي، ص46.